أي ما تدعو إليه يعني نفي السماع مطلقاً كناية عن عدم سماعه ما هو مطلوب به لأنه إذا لم يسمع
ما هو مطلوب به فكأنه لم يسمع شيئاً والثالث اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه اما بتقدير المفعول
أو بجعل غير المسمع كلاماً ترضاه في حكم غير المسمع شيئاً والرابع اسمع كلاماً غير مسمع إياك لأن
سمعك ينبو عنه ويمجه على جعل المرفوع لمسمع المفعول الثاني وجعل المفعول الأول محذوفاً وأما
قوله أو اسمع غير مسمع مكروهاً فلا ينبغي أن يكون بياناً لما يحتمل أن يكون مرادهم كما هو ظاهر السوق
ومقتضى ظاهر قوله وإنما قالوه نفاقاً بل احتمال مدح لما قصدوا به الذم وأصلوا فيه لهذا
الاحتمال وكلام الكشاف مصرح به فينبغي أن يصار إلى أنه قصد بيان احتمالات الكلام من وجوه
الذم المحتملة القصد ووجه المدح المستتر به ويحمل قوله وإنما قالوه نفاقاً على أنهم إنما قالوا
اسمع غير مسمع نفاقاً بإراءة المدح وقصد الذم لا على أنهم إنما قالوه على تقدير قصد المعنى الأخير
نفاقاً لأنهم بمعزل عن قصده وثمة احتمال آخر للذم اسمع غير مسمع النوع الذي لا
أدعيه وثانيهما اسمع أبداً غير مسمع كلاماً ما تسمعه لبعدك عن درجة خطاب أمثالنا بل لا تسمع إلا
ما يخاطب به غيرك فيكون دعاء عليه بالذل والبعد عن قلوب الناس ق وراعنا انظرنا
في القاموس اسمع كلامنا وشابهه لا تشابون هواه ما يشابون راعياً وفي التيسير
أن راعنا بعينه ما يشابون به وهو الوصف بالرعونة وقيل كانوا يشبعون كسرة
العين ليصير راعينا توبيخاً له بأنه يرعى الغنم هذا كلامه ق إلا إيماناً قليلاً لا يعبأ به
أريد بالإيمان التصديق إذ الإيمان الشرعي لا يجامع إنكار بعض الآيات والرسل وتحكم
أن يراد بالإيمان الفعل الإيماني بحسب الظاهر فيخص الخطاب بالمنافقين ومن تحكم جعل
قليلاً مفعولاً به أي إلا قليلاً المؤمن به وإرادة العدم بالقلة تكلف بعد تكلف
لا يدعو إليه شيء وظاهر قوله أو إلا قليلاً منهم أنه جعله مستثنى من قوله لا يؤمنون
ويحكى في أضوائه ويتجه عليه أنه حينئذ اتفاق القراء على النصب أمر جوح وهو ان جوزه إجماع
النحاة بعيد ولهذا قال المحقق التفتازاني هو مستثنى من قولهم لعنهم الله والأوجه أنه استثناء
من قوله لا يؤمنون لتنزيله منزلة يكفرون ولا يخفى أنه لا يبرح من جعل لعنهم الله بكفرهم
على نوع الكفرة لينتظم قوله فلا يؤمنون إلا قليلاً ق كقوله أي قول أبي كبير الهذلي
قليل التشكي للمهم أي لا يجزع في مصيبة كثير الهوى شتى النوى أي مختلف الجهات التي يقصدها
لاختلاف هواه وانها كلي مختلف الطرق لاختلاف مقاصده ق واصل الطمس إزالة
الأعلام المائلة ثم أخذه فيما رأيناه كتب اللغة ق وعطفه على الطمس بالمعنى الأول يدل على
أن المراد به ليس مسخ الصور في الدنيا فيه بحث لأنه مسخ خاص فيصح أن يكون عطفاً لا مسخ

اصحاب

٢٢٣

يبلغنا

أصحاب السبت ق ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال إنه بعد مترقب وفي الجملة
وجمع ولم يبلغنا تأتي مانع التغيير ولم يلتفت إليه لأنه مثله يبعد أن لا ينقل ولا يشتهر مع كثرة
الدواعي إلى ذكره ق أو كان قوله مشروطاً بعدم إيمانهم كأنه تنبيه على أن الكشاف جعله مشروطاً
بالإيمان وقد أول بأنه مشروط بالإيمان وجوداً وعدماً يعني أن وجوده موقوف على عدم
الإيمان وعدمه موقوف على وجود الإيمان ولا يخفى أنه لا يستفاد من المشروط وجوداً وعدماً
هذا المعنى بل اشتراط الوجود بالوجود والعدم بالعدم فإن قلت إذا أريد بالطمس إذهاب
الوجاهة فيكون وعيداً بالذل واللعن حقيقة لا المسخ يتجه أنه كيف قال أو نلعنهم وقد وقع
الأمران فإن اليهود أذل الناس ملعونون بكل لسان قلت كلمة أو ليس للحكم بأن الواقع أحد
الأمرين بل تنبيه على أن لكل واحد من الوعيدين كاف للانزجار ق وكان أمر الله مفعولاً أي جعل
مفعولاً كناية عن وقوعه لا محالة وهذا إذا أريد به هذا الأمر الذي لم يقع وأما إذا أريد
الوعيدات الواقعة فلا وجه المراد أنه كان أمر الله دائماً مفعولاً فهذا الأمر أيضاً يقع لا محالة
ق لأنه بت الحكم على خلود عذابه وحكمه لا يغير ولأن الذنب لا ينمحي عنه أي عن المشرك أثره فلا يستعد
للعفو بخلاف غيره أي المؤمن وكان سر البت بالحكم بخلوده ذلك وذلك لا يمنع أن يجعل
دليلاً في مقابلة بت الحكم لأن بت الحكم دليل سواء كان فيه سر أو لا ق على أن لمن يشاء وهو
لمن لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب لا يخفى ضعف توجيههم وأنه لا يليق مثله
بكلام من يعتد به فضلاً عن أن يليق بأجل كلام وأبلغه إذ يصير ان الشرك وما دونه في عموم
المغفرة على تقديره وبالمغفرة على تقدير لا وجه للحكم على مجرد الشرك بعدم المغفرة على تقدير
وبالمغفرة لما دونه على تقدير آخر ق والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وأمثاله
باشتراك المعنوي واللفظي أو حقيقة في الأول مجاز في الثاني يرجح المحقق الاحتمال الثالث
على القولين والقول الذي يطلق عليه هو الكذب عن عمد يدل عليه قوله وكذا الاختلاق
ولا يخفى أنه لو كان حقيقة ومجازاً يلزم في الآية الجمع بين الحقيقة والمجاز لأن الافتراء
أعم من الفعل والقول ق أحباؤه جمع حبيب بمعنى المحب أو المحبوب وكلاهما كاذب
لأن المحبة أو المحبوبية لا تخالف أمره وهم لم يتبعوا جميع أوامره حيث قالوا في الاعتراف
بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو جمع كالأحباء ق ما عملنا بالنهار وكفر عنا بالليل
كأنهم زعموا أنهم اعتقدوا أن تعليم التوراة بالليل يكفر ذنوب النهار وتعليمها بالنهار
يكفر ذنوب الليل يستفاد ذلك من التيسير ولا يبعد أن يكون ذلك يلعنهم من حيث لكن ذلك
ما لم تغير التوراة منسوخاً ق بالذم والعقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق لم يلتفت إلى احتمال

معنى ان الله لا يغفر الشرك

Copyright © King Saud University